النزوح وتاثيره المعنوي والمادي على الهجرة الى اسرائيل

واجهزة الحكم في اسرائيل تعرف اكثر من غيرها مدى خطورة هذه الضربة من النزوح التي تمنى بها الآن ، على المدى القريب والبعيد ، سواء كان ذلك من الناحيتين المعنوية والمادية على حد سواء ، اذ ان هذه الضربة تشكل خطرا كبيرا على قدراتها العسكرية والصناعية والاقتصادية نظرا لنوعية النازحين الذين هم في غالبيتهم من الشباب الذين يشكلون العمود الفقري للجيش الاسرائيلي ، زيادة على انهم من اصحاب المهن الحرة والفنيين وخريجي المعاهد العليا ٠

كما وتشكل احد العوامل الفاعلة على تقليص هجرة يهود العالم الى اسرائيل ، بل واكثر من ذلك يشكل النزوح «احد الاسباب المباشرة الى الازدياد في حجم « تساقط » المهاجرين من الاتحاد السوفييتي ، اذ وصلت نسبة المهاجرين « المتساقطين » هؤلاء الى ٥٠٪ واحيانا الى ٦٠٪من مجموع الواصلين الى مراكز الهجرة في فيينا » (يديعوت احرونوت ٧٧/١/٣٠) ٠ وكان قد « وصل الى فيينا خلال عام ١٩٧٦ فقط ١٤٫٢٦٣ قادم جديد يحملون تأشيرات دخول الى اسرائيل اي بمعدل ١٠٠٠ ـ ١٢٠٠ في كل شهر ، لم يصل منهم الى اسرائيل سوى النصف فقط » (المصدر نفسه)

والاخطر من ذلك فان « نسبة الـ ٥٠٪ من هؤلاء « المتساقطين » هم من النوعية الجيدة ، اذ ان ٧٠٪ من يهود موسكو و ٩٠٪ من يهود اوديسا يفضلون الهجرة الى بلاد اخرى ، واكثر هؤلاء هم من الاكاديميين والشباب والفنيين ، اما الذين يفضلون الهجرة الى اسرائيل ، فاما هم من سكان الجبال او العجائز والاطفال » (المصدر نفسه)٠

اما مراسل معاريف في نيويورك جادنحشون ، فقد كتب في عددها الصادر في ٧٧/١/٢١ يقول انه « بينما تكاد تكون الهجرة معدومة من الولايات المتحدة الى اسرائيل ، فان النزوح من اسرائيل الى هذا الجزء من العالم يزداد يوما بعد يوم » ويضيف : « ان عالم النزوح حالة عامة لامة كاملة ، حالة نفسية ووباء قومي » وان حقيقة النزوح في بلاد غير اسرائيل « لا تقلل من خطورة المشكلة التي يتحتم على اسرائيل مواجهتها » ، اذ انها «تمنع اي هجرة من الولايات المتحدة » واكثر من ذلك « فانها تلحق ضررا بالغا بقدرة اسرائيل الاقتصادية ٠٠٠ اذ ان كل من له خبرة ولو قليلة في عالم التبرعات والاعتمادات المالية التي كانت تنهال على اسرائيل ، يعرف ان المتبرعين قد بدأوا ومنذ الآن يتذمرون ، ويعلنون، لانهم غير مستعدين للتبرع لدولة ، يعيش جزء كبير من ابنائها في جوار بيوت المتبرعين انفسهم » (المصدر نفسه)

ويضيف جادنحشون قائلا بأن « النضال ضد حركة النزوح ، معناه ، بعث الصهيونية في اسرائيل نفسها ، انه نضال ضد التخلف والتردي الاجتماعي ، وتسأو في الامكانيات »٠ ثم يتساءل « كيف يمكن لنا ان نصدر مبادىء ـ صهيونية اسرائيل ـ ليهود امريكا مثلا ، في الوقت الذي لا نملكها نحن ؟٠٠٠ وكيف نستطيع اقناع عائلة من نيوجيرسي بالهجرة الى اسرائيل ، وزجها في الحياة الاسرائيلية القاسية المتوترة ، في نفس الوقت الذي توجد فيه عائلة اسرائيلية هاربة من اسرائيل ، في دهاليز نفس الكنيس القائم في حي من نطلب اليهم الهجرة الى اسرائيل » (المصدر نفسه)٠

توفيق فياض